موتيف الحزن في أشعار معروف الرصافي، قصيدة الفقر والسّقام أنموذجاً

طالب الماجستير سرحان مطير فريج
قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية، جامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران
الدكتور خيريه عچرش (الكاتب المسؤول)
أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية، جامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران
Echresh.kh@gmail.com
الدّكتور محمود آبدانان مهديزاده
أستاذ، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية، جامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران

The Motif of Sorrow in the Poems of Marouf Al-Rusafi –Poem Poverty and Sickness as a Model

sarhan motayer fryj
Majestr student , Department of Arabic Language and Literature , Faculty of Theology and Islamic Knowledge, Shahid Chamran University of Ahvaz , ahvaz , Iran
Dr. kharya echresh (Responsible author)
Associate Professor , Department of Arabic Language and Literature , Faculty of Theology and Islamic Knowledge , Shahid Chamran University of ahvaz , Ahvaz , Iran
Dr. Mahmoud Abdanan Mahdizadeh
Professor , Department of Arabic Language and Literature , Faculty of Theology and Islamic Knowledge , Shahid Chamran University of ahvaz , Ahvaz , Iran

الملخص:-

«الموتيف» وهو تكرار لفظٍ أو موضوعٍ، يوظفه الشاعر كأسلوب من الأساليب الحصرية البيانية، ليعبّر عن رؤيته وأفكاره وصراعه النفسي بلغةٍ شعريةٍ عابرة ومثيرة لإحساس المتلقّي. يعتبر «الموتيف» في شعر «معروف الرّصافي» أحد الأدوات الجمالية الّتي تسعفه لينعم علي عمله بصورة واقعية وخيالية دون المفرّ إلى القضايا الافتراضية في قصائده السّردية الطوال وخاصة في قصيدة «الفقر والسّقام» فكان الشّاعر يحب الفقراء والمحرومين ويحزن ويألم لحالهم فنري يدون قصائد طوال في هذا الشّأن. الغاية من هذا البحث هو التحري والكشف عن موتيف الحزن في قصيدة «الفقر و اسقام» للشاعر المعاصر معروف الرّصافي حيث الحزن و التألم في المشاهد التي رسمها الشاعر من حياة رجل فقيرٍ معدمٍ يدعى «بَشيراً» كان يعملُ أجيراً ليله ونهاره، ليس له في هذه الدّنيا إلا أختٌ حنون اسمها «فاطمة»، أصيب بمرض القلاب «مرض القلب»و من ثم وفاة فاطمة. ولم يطرق هذا الموضوع من قبل فهذا البحث يعتبر جديداً أضف إلى ذلك استخراج الصّور الشّعرية وتبيين التشكيل السّردي الذّي وظفه الشّاعر في قصيدته القصصية والحوارية المبتنية علي تبيين الحرمان والفقدان وإثارة الأحزان في معظم العوائل. قد خيمت عليها المآسي والحرمان والحزن والكآبة. حاولنا في هذا البحث دراسة تلك القصيدة بأكملها، ثمّ شرحها و تبيين حالة الحزن المسيطر في الأحداث، و نفسية الشّاعر إثر مشاهدة تلك الأحداث.

الكلمات المفتاحية: أشعار، الفقر والسّقام، موتيف الحزن، معروف الرصافي.

Abstract:-

The “motif” is the repetition of a word or a subject, which the poet employs as one of the exclusive rhetorical methods, to express his vision, ideas, and psychological struggle in a poetic language that is transient and exciting to the recipient’s sense. The “motif” in the poetry of “Maarouf al-Rusafi” is considered one of the aesthetic tools that help him to bless his work in a realistic and imaginative manner without escaping to hypothetical issues in his long narrative poems, especially in the poem “Poverty and Sickness”. that matter. The purpose of this research is to investigate and reveal the motif of sadness in the poem “Poverty and Illnesses” by the contemporary poet Marouf Al-Rasafi, where sadness and pain are in the scenes drawn by the poet from the life of a poor and destitute man called “Bashir” who worked as a wage-earner day and night, who has nothing in this world. Except for a tender sister named “Fatima”, he had schizophrenia “heart disease” and then Fatima died. This topic has not been touched on before, so this research is considered new. In addition to that, extracting poetic images and showing the narrative formation that the poet employed in his narrative and dialogue poem, which is based on showing deprivation, loss, and raising sorrows in most families. It was overshadowed by tragedies, deprivation, sadness and depression. In this research, we tried to study that entire poem, then explain it and show the state of sadness prevailing in the events, and the poet's psychology after witnessing these events.

Key words: Poems, poverty and sickness, motifs of sadness, Marouf Al-Rusafi.

١ـ المقدمة:ـ

«الموتيف» مصطلحٌ نشأ في الأوساط الثقافية الغربية، ومن ثمّ تدريجياً أخذ حيزاً في أدب الأمم الأخرى ولاسيما الأدب العربي. فلم يكن مجرد تكرار لفظٍ أو موضوعٍ، إنّما يستخدمه الأديب كأسلوب من الأساليب الحصرية البيانية، ليعبّر عن رؤيته وأفكاره وصراعه النفسي بلغةٍ شعريةٍ عابرة ومثيرة لإحساس المتلقّي؛ هذا من جانبٍ، أمّا الجانب الآخر، فهو نقطة معرفية ونفوذ للناقد الأدبي في عالم وجوالأديب للكشف عن شفرة الآثار.

ولونظرنا إلى قصائد الشّاعر العراقي المعاصر معروف الرّصافي، لوجدنا هذه الظاهرة قد خيمت علي معظم قصائده الطوال التي جاءت علي شكل القصص الواقعية، وذلك من خلال مشاهداته في يوم العيد وأم الطفل في الحريق وقصة الفقر والسّقام وثالثة الأثافي. فقد رسم لنا الشّاعر في هذه القصائد حالة البؤس والحرمان ومن ثم الحزن الناتج عن الموت والأمراض والحوادث المؤلمة لبعض مواطنيه وأبناء جلدته.

وموتيف الحزن في قصائد الشّاعر الرصافي قد تجسد من خلال الأبيات في رسم الصّور، حيث كان نتيجة الفقر والسّقام، والفقدان والحرمان لبعض العوائل، والموت العشوائي والأوبئة

الموضوع المنتخب للبحث هوحول «موتيف الحزن في أشعار معروف الرّصافي» الشّاعر المعاصر العراقي ـ الملقب بشاعر البؤساء ـ له ديوان شعري ضخم فيه موضوعات شعرية عديدة، منها وأهمها قصائد حول الحرمان والإفلاس والفقر، يظهر ذلك من خلال عبارات الحزن والتألم لدي الشّاعر من أجل ما يشاهده من نكد الحياة والأمراض الشّائعة وقلة مصادر العيشة وهذه القصائد هي: «الفقر والسّقام» و«اليتيم في العيد» و«أم اليتيم» و«الأرملة المرضعة» و«المطلقة»، و«أم الطفل في مشهد الحريق» وقصيدة ثالثة الأثافي و يقصد بها الدّاهية الكبري. في جميع هذه القصائد نجد تألمات الشّاعر مما يشاهده من فقدان وحرمان ونكد الحياة وصعوبة المعيشة. وقد تكررت التألمات لدي الشّاعر فظهر علي قصائده طابع الحزن والتبرم وهذا ما أطلقنا عليه «موتيف الحزن» نعالجه من خلال القصائد التالية:

١ـ١ـ خلفية البحث

فيما يختص بموضوع الموتيف في قصائد معرف الرصافي لم نعثر علي بحث مشابه مدروس ولكن حول موضوعات و اتجاهات شعرية هذا الشاعر و كذلك ظاهرة الموتيف لدي الشعراء الآخرين وجدنا بعض المقالات و هي:

«حوارية في قصيدة «قصة شهر سنكستان» لأخوان وقصيدة «الفقر والسّقام» للرصافي، لهادي اخلاقي؛ فريبرز حسين جانزاده، ومحمد جعفري، قد خلصت النتيجة أن هاتين القصيدتين أنتجتا من الظروف الإجتماعية وسعي الشّاعران بتوظيف الحوارية وعناصرها ليتناولا الحوارية لحل المشاكل الإجتماعية بصورة رمزية.

وأيضاً مقالة «معروف الرّصافي ونزعته الإجتماعية إلى المرأة والفقر» ابوالفضل رضايي عبدالله شفيعي، عالجت هذه المقالة الموضوعين الهامين من نزعة الشّاعر الإجتماعية هما المرأة والفقر وتركت غير هما من الموضوعات إجتناباً من إطالة الكلام والحشو. كذلك مقالة «المفارقة التصويرية في شعر معروف الرّصافي» لولي زاده حميدوصياداني علي وخالقي علي وهي دّراسة تبين مواضع المفارقة التصويرية عبر تحليل شعر معروف الرّصافي.

و حول الموتيف وجدنا مقالة «توظيف الموتيف في شعر أديب كمال الدّين الشّاعر المعاصر» للطالبة نوال فاضلي، و أيضاً مقالة «موتيف «الموت والحياه» في شعر اديب كمال الدّين»، لنعيم عموري، في هذا البحث درس موتيف الموت والحريه في شعر اديب كمال الدّين من جهتي تكرار اللفظه اوتكرار مفهوم اللفظه؛ حيث يعبر الشّاعر عن الاضطهاد بالموت والموت بالاضطهاد، وهكذا يعبر عن الحريه بالحياه ويعكس المفهوم ايضا ويتم ذلك بدقه وحسن اختيار و أيضاً «الموتيف ودلالاته في شعر الشّاعر العراقي عدنان الصّائغ» (موتيف النافذة نموذجاً)، لعلي خضري وآخرون.

١ ـ ٢ ـ أهداف البحث

- بيان دور موتيف الحزن ودوره التوظيفي في قصائد معروف الرّصافي.
- بيان موتيف الحزن في أشعار الرّصافي في مجال الفكرة والصّورة والواقع.
- بيان توظيف الحوارية في قصائد الشّاعر.

١ ـ ٣ ـ أسئلة البحث

١. كيف تم موتيف الحزن في أشعار الرّصافي في مجال الفكرة والصّورة والواقع في قصيدة الفقر والسقام؟

٢. كيف وظف الشّاعر معروف الرّصافي الحوارية في قصيدة الفقر والسقام؟

١ـ ٤ ـ فرضيات البحث

إن موتيف الحزن عند الرّصافي ناتج عن دفقة شعورية وانعكاس للمحنة التي أصيب بها المواطنون كان الشّاعر يسرد قصيدته القصصية عن واقع ملموس يعيش كل جزئياته مثل الفقر والسّقام.

ظهر موتيف الحزن في الفقر والسّقام حسب الحالة النفسية والشّعورية التي تحدق بالشّاعر أثنا لحظة تجربته الشّعورية ولحظة الابداع في قصائده القصصي المأخوذة من واقع المجتمع ومشاهداته.

١ـ ٥ ـ التعريف بالشّاعر الرّصافي

معروف بن عبد الغني بن محمود الرّصافي (١٨٧٥-١٩٤٥) أكاديمي وشاعر عراقي، ولد ونشأ في بغداد عمل في حقل التعليم، تلقي علومه اللغوية والأدبية علي يد الشّيخ محمود شكرة الآلوسي أشهر أساتذة بغداد في الدّراسات الدّينية واللغوية وبقي الرّصافي يدرس علي يد الآلوسي قرابة اثنتي عشرة سنة وعندما قامت السّلطات العثمانية بنفي الآلوسي من بغداد كان الرّصافي قد بلغ درجة عالية من المعرفة باللغة والشّعر القديم (الفاخوري،، ١٩٩٨م، ج٢، ص ٤٨٥).

له عدة اصدارات شعرية، حاول أن يشارك آلام مجتمعه، فالكثير من أجمل قصائده تتحدث عن المسائل الاجتماعية ولاسيما الفقر والحرمان حتى لقب بشاعر البؤساء وهذا يرجع إلى أسباب أهمها هي: السّبب النفساني، وبيئة الرّصافي حساسيته (الجيوسي، ٢٠٠٧م، ص٢٥٢).

١ـ ٦ ـ مفهوم الموتيف

الموتيف: مفردة: تعني الحركة، الإثارة، الإلحاح والدّافع. وأصل الكلمة هو بهذه الهيئة، والاستعمال المتداول لها كان في اللغة الفرنسية، وقد دخلت في اللغات العالمية الأخرى. وتستخدم كلمة «الموتيف» في فنون وعلوم مختلفة، منها: الرّسم والنحت

والهندسة والمعمارية، والموسيقي، والحياكة والخياطة والتصوير والأدب (بلاوي، ١٤٣٣هـ، ص٧٨).

والموتيف في الأدب يعني الفكرة الرّئيسية أوالموضوع الذّي يتكرر في العمل الأدبي، أوالمفردة المتكررة، أوالحافظ والباعث (طه، ٢٠٠٤م، ص٢٠٨).

تعرف كلمة «موتيف بشكل عام بأنها الجزء المتكرر والمستمر الحامل المعني أوقيمة ثقافية، والذّي يدخل في تكوين الشّكل (البنية... الخ) أوالمحتوب لمختلف أنواع الانتاج الثقافي (الشامي، ٢٠٠٧م، ص٢٩).

ويعرف الموتيف عنصراً تعمدياً أوإعتباتياً منتمياً لمهارة أدبية يوظّفها الأديب في نصه وقديكون لفظة أوفكرة أوصورة غالبة علي النص حيث تصعب في الظروف العادية معرفته، غيرأنّ التطوّر الشّكلي هذا يزيد من قيمة النص الجمالية ويرفع قابليته التحليلية والنقدية، ويفيد بمدي مقدرة الأديب علي التعبير عمّا يشغله علي التوالي. فليس المراد بالموتيف متوقّفا عند تكرار قضية عشوائية في البنية الشّعرية بل ما يهمّه فيه هوالوقع الإنفعالي الملحوظ في المستلم حيث لاتدرك درجة هذا التأثير والتأثّر إلّا عبر معالجة الموتيف والعثور علي عناصره المتكوّنة، فكلّ موتيف يضمّ دلالات نفسية وانفعالية تطالب بها طبيعة الإطار النصّي ولولا تلك ليصبح بالتأكيد تكريرا بحتا دون الرّمي إلى غرض ومعني (روشنفكر، ١٤٣٧، ص٤).

٢ ـ قصيدة الفقر والسّقام

قصيدة «الفقر والسّقام» التي يروي لنا فيها قصة فقيرٍ معدمٍ يدعى «بَشيراً» كان يعملُ أجيراً ليله ونهاره، ليس له في هذه الدّنيا إلا أختٌ حنون اسمها «فاطمة»، أصيب بمرض القلاب «مرض القلب» الذي سرعان ما ازداد سوءاً حتى أصبح داءً عضالاً أنهكه وآلمه وعذبه وأقض مضجعه، وبعد طول مكابدة وضع نهايةً مأساوية لحياته البائسة، في هذه القصيدة المحكمة يصوّر لنا معاناة ذلك المسكين في صراعه مع المرض في تدرجٍ منطقي لتطور دائه العضال واصفاً معاناته تلك من الخارج ومن الدّاخل فضلاً عن وصف تفجع أخته المسكينة برحلة شقائه المرير وما بذلت من جهد ووقت وما ذرفت من دموعٍ في تعاطفها مع أخيها الهالك لامحالة. تنبض هذه القصيدة بكثيرٍ من المشاعر الإنسانية الصّادقة وتتجلى فيها رقة الشّاعر واحساسه المفعم الفياض والصّادق بآلام المعذبين المقهورين المحرومين. ارتاعت

فاطمة لما رأت أخاها في هيئة ميتٍ أو محتضرٍ فما كان منها إلا إنها هرعت تستنجد جارتها التي وقفت حائرةً كيف ستخبرها بموت أخيها:

٢-١- موتيف الحزن في قصيدة «الفقر والسّقام»

قصيدة «الفقر والسّقام» التي يروي لنا فيها الشاعر قصة فقيرٍ معدمٍ يدعى «بشيراً» كان يعمل أجيراً ليله ونهاره، ليس له في هذه الدّنيا إلا أختٌ حنون اسمها «فاطمة»،أصيب بمرض القلاب «مرض القلب» الذّي سرعان ما ازداد سوءاً حتى أصبح داءً عضالاً أنهكه وآلمه وعذبه وأقضي مضجعه، وبعد طول مكابدة وضع نهايةً مأساوية لحياته البائسة، في هذه القصيدة المحكمة يصوّر لنا معاناة ذلك المسكين في صراعه مع المرض في تدرجٍ منطقي لتطور دائه العضال واصفاً معاناته تلك من الخارج ومن الدّاخل، فضلاً عن وصف تفجّع أخته المسكينة برحلة شقائه المرير وما بذلت من جهد ووقت وما ذرفت من دموعٍ في تعاطفها مع أخيها الهالك لامحالة.

تنبض هذه القصيدة بكثيرٍ من المشاعر الإنسانية الصّادقة وتتجلى فيها رقة الشّاعر واحساسه المفعم الفياض والصّادق بآلام المعذبين المقهورين المحرومين.

تتألف هذه القصيدة من حوالي ستين نتفة مختلفة القوافي، تنتهي كلٌ منها بشطر ذي قافيةٍ على روي واحد، أجتزئ ثلاث نتف تدخلنا في دائرة تلك المأساة:

٢-١-١- بدايات القصة

يصف الشاعر في مستهل القصيدة الحالة المزرية و الحزن المسيطر علي البيت:

أيّ مضـــــنى يمـــــدّها باكتئـــــاب أنـــةً تتـــرك الحشـــا في التـــهاب

يتشـــكى والليـــل وجـــف الأهـــاب ضـــمن بيـــت جثـــا علـــى الاعقـــاب

صـــفعته فمـــال كـــفُّ الخـــراب

(الرّصافي، الدّيوان، ص ١٤٧)

الوجف: الشّعر الكثير الأسود. الإهاب: الجلد: يصف شدة ظلام الليل. جثا علي الأعقاب: يريد أنه قارب أن يتعدم. كف فاعل صفعت.

تسمع الأذْن منه صوتاً حزيناً راجفاً في حشا الظلام كمينا
يملأ الليل بالدّعاء أنينا ربّ كن لي على الحياة معينا
ربِّ إن الحياة أصل عذابي

(المصدر نفسه)

كان بشير يتألم من داء عظال في مفاصله واضافة إلى ذلك كان فقير وقد أقعد به عن الكسب والارتزاق. فيصف الشّاعر محنة بشر بأنه مصاب بالوجع والفقر وكل ذلك كان علة للفقر والسّقام:

وجعٌ في مفاصلي دقَّ عظمي دهاني ولم يرِق لعُدمِي
عاقني عن تكسبي قوت يومي ربِّ فارحم فقري بصحة جسمِي
أن فقري أشد من أوصابي

(الرّصافي، الدّيوان، ص ١٤٧)

العدم: الفقر أوصابي: الأوصاب، الأمراض

يا طبيباً وأين منيّ الطبيب حال دون الطبيب فقرٌ عصيبُ
لا أصاب الفقيرَ داء مصيب إن سقم الفقير شيء عجيبُ
بطلت فيه حكمة الأسباب

(الرّصافي، الدّيوان، ص ١٤٧)

عصيب: شديد. ولحم عَصبٌ: صُلْبٌ شديد، كثير العَصَب. وعَصِبَ اللحمُ، بالكسر، أَي كَثُرَ عَصَبُه. وانْعَصَبَ: اشْتَدَّ (ابن منظور، ٢٠٠٤م، ج١، ص ٦٠٢)

٢-١-٢- التعريف بالمريض «بشير»

في هذا المقطع من القصة يشير الشّاعر إلى بطل القصة وهو«بشير» وهورجل معسر له القليل من القوت والزاد ولكنه يمتلك قلبا شاكرا يبتغي حسن العاقبة في الدّار الآخرة:

رجل معسر يسمى بشيرا طرفه كالسّها يَبين ويخفي
كاسبا قوته زهيداً يسيرا مالكاً في المعاش قلباً شكورا

راجيـــاً في المعـــاد حســـن المـــآب

(الرّصافي، الدّيوان، ص ١٤٨)

كان لبشير أخت قد تعومت ولم تتزوج تسكن مع أخيها في بيته وهي تقوم بمعالجة أخيها:

لزمـــت بيـــت أمهـــا وأبيهـــا مـــع أخيهـــا تعـــيش عنـــد أخيهـــا

عانســـاً جـــاوز الـــزواج ســـنيها مثلـــه في طعامـــه والشّـــراب

(الرّصافي، ص ١٤٨)

كان بشير في البداية يمارس العمل ويتناول المعاش المقدر له وكان دأبه في الشّاء الصّيف حتى أصيب بألم المفاصل وقد عاقه عن العمل:

كـــلّ يـــوم لـــه ذهـــاب ومـــأتى في معـــاش مـــن كـــدّه يتـــأتى

هكـــذا دأبـــه مَصـــيفاً ومشـــتى فـــاعتراه داء المفاصـــل حـــتى

عاقـــه عـــن تعـــيش واكتســـاب

(الرّصافي، الدّيوان، ص ١٤٨)

يتأتي: يتهيأ. كان بشير قبل ذلك صحيح الجسم يسهي لرزقه، لكنه فجأة المرض وأردأه عن العمل.

بينمـــا كـــان في فـــواه صـــحيحاً ســـاعيا في ارتزاقـــه السّـــقام طريحـــا

جســـمه مـــن ســـقامه في اضـــطراب

(الرّصافي، الدّيوان، ص ٩٦)

الطريح: المهزول. يأتي الليل فكان بشير يأن من المرض ولا يرقد ولا ينام فيسهر من شدة الآلم وهويتداوي بدموع عينيه وأدمعه تتجاري كالشّهب المتوالية:

بـــات يبكـــي إذا لـــه الليـــل آوى بعيـــون مـــن السّـــهاد نشـــاوى

فتـــرى وهوبالبكـــا يتـــداوى قطـــرات مـــن عينـــه تتـــهاوى

كشـــهاب يـــنقض أثـــر شـــهاب

(الرّصافي، الدّيوان، ص ١٤٨)

نشاوي: سكاري، جمع نشوان. لقد حل به المرض والسّقم وجعلاه يذوب من المرض شيئا فشيئا ويزداد هذا الألم فبشير تارة يشكوفقره للسقم وتارة يشكوألمه للفقر:

إن ســـــقماً بـــــه وعُقمـــــاً ألمّـــــا تركـــــاه يـــــذوب يومـــــاً فيومـــــا

فهوحينـــــاً يشـــــكوالى السّـــــقم عُـــــدما وهويشـــــكوحيناً إلى العـــــدم ســـــقماً

باكيـــــاً مـــــن كليهمـــــا بانتخـــــاب

(الرّصافي، الدّيوان، ص ١٤٨)

٢ـ١ـ٣ـ الشّكوى من الألم

ظـــل يشـــكوللأخت ضـــعفاً وعجـــزاً اذ تعزيـــــه وهـــــولا يتعـــــزى

أيهـــا الأخـــت عـــزَّ صـــبرَى عـــزّا إن للـــــداء في المفاصـــــل وخـــــزا

مثـــل طعـــن القنـــا ووخـــز الحـــراب

(الرّصافي، الدّيوان، ص ١٤٩)

الوخز: الطعن غير النافذ برمح أوإبرة أوغير ذلك.

ووَخَزَه بالرّمْح والخَنْجَرِ يَخزُه وَخْزاً: طعنه طعناً غير نافذ، وقيل: هوالطعن النافذ في جنب المطعون (ابن منظور، ٢٠٠٤م، ج٥، ص ٤٢٨) فبشير المريض والعاطل عن العمل يشكوتارة الضّعف والعجز لأخته عندما تعزيه ويقول لها يا أختي لقد نفذ صبري والألم شديد وقد يؤلموني كالطعن بالرّمح أوخز الحربة.

قـــد تمـــادى بـــه السّـــقام وطـــالا وتـــراءى لـــه الشّـــفاء مُحـــالا

اذ قلابـــاً بـــه السّـــقام اســـتحالا كـــان هَيْنـــاً فصـــار داءً عُضـــالا

ناشـــباً في الفـــؤاد كالنُشّـــاب

(الرّصافي، الدّيوان، ص ١٤٩)

عضال: شديد متعب غالب. وداء عضال: إذا أعيى الأطبّاء وأعضلهم فلم يقوموا به. ولوقيل للحم السّاق عضيل (مصطفوي، ١٩٩٣ش، ج٨، ص ١٦٤) إن المرض قد صالت فترته وقد طال استرقاد بشير علي الفراش وقد كان هذا المرض امر بسيطا وبما أنه لم يداوا فاصبح مرضا عضالا وقد نشب في الفؤاد مثل الرّمح.

ظـــلّ ملقـــى واعوزتـــه المطـــاعم موثقـــاً مـــن ســـقامه بـــالأداهم
منفقـــا عنـــد ذاك بعـــض الـــدّراهم ربحتـــها مـــن غزلهـــا الاخـــت فـــاطم
قبـــل أن يبتلـــى بهـــذا المصـــاب

(الرّصافي، الدّيوان، ص ١٤٩)

الأدهم: القيود. دهم: الأدهم: الأسود، وبه دهمة شديدة. وادهام الزرع، إذا علاه السّواد ريا. والدّهم: الجماعة الكثيرة، ودهمونا، أي: جاءونا بمرة جماعة. ودهمهم أمر، أي: غشيهم فاشياً (الفراهيدي، ١٩٨٩م، ج٤، ص ٣١).

٢ـ١ـ٤ـ محنة الفاقة

في هذه الحالة المرضية التي عليها، تخبره أخته بأن النقود التي كانت لديهم قد نفذت:

قـــال والأخـــت أخبرتـــه بـــأن قـــد كرَبـــت عنـــدها الـــدّراهم تنفَـــدْ
أخـــبري السّـــقم علّـــه يتبعّـــد أيهـــا السّـــقم خـــلّ عيشـــي المنكـــد
لا تعقـــني في عيشـــتي عـــن طـــلابي

(الرّصافي، الدّيوان، ص ١٤٩)

كربت: كادت. النكد: نكد: النَّكَدُ: الشّؤْمُ واللؤْمُ، نَكِدَ نَكَداً، فهونَكِدٌ ونَكَدٌ ونَكْدٌ وأَنَكَدُ. وكل شيء جرّ على صاحبه شرّاً، فهونَكَدٌ، وصاحبه أَنكَدُ نَكِدٌ. ونَكِدَ عيشُهم، بالكسر، يَنْكَدُ نَكَداً: اشتدّ. ونَكِدَ الرّجلُ نَكَداً: قَلَّلَ العَطاء أَولم يُعْط البَتَّة (ابن منظور، ٢٠٠٤م، ج٣، ص ٤٢٧).

لا تعقـــــــــني مرضـــــــــيني اوعلـــى النـــاس للمبيـــع اعرضـــيتي

أنمشّي بشارع «المَيْدان»

طلب ذلك المريض خبزا يسد به جوعه ولكنه لم يجد وجاءت له أخته بالماء وهي تعتذر بأنها لم تجد ما يسد به جوعه واحشاءه تتلتهب من الجوع ويتسائل الشّاعر هل الماء يكون بدل الخيز؟

رام خبـــزاً والجـــوع أذكـــى الأوارا في حشـــاه فعلّلتـــهُ انتظـــارا

ثم جـــاءت بالمـــاء تبـــدي اعتـــذارا وهـــل المـــاء وهـــويطفىء نـــارا

يطفـــىء الجـــوع ذاكيـــا في التـــهاب

(الرّصافي، الدّيوان، ص ١٥٠)

ارتاعت فاطمة لما رأت أخاها في هيئة ميتٍ أومحتضرٍ فما كان منها إلا إن هرعت تستنجد جارتها التي وقفت حائرةً كيف ستخبرها بموت أخيها:

خرجـــتْ فـــاطمٌ إلى جارتيهـــا وهـــي تُـــذرى الـــدّموع مـــن مقلتيهـــا

فأبانـــت برقّـــة حالتيهـــا مـــن سَـــقام ومـــن سُـــعار لـــديها

وشـــكت بعـــد ذا خلوالوطـــاب

(الرّصافي، الدّيوان، ص ١٥٠)

السّعار بضم السّين. وسَعَرَ النار والحرب يَسْعَرُهما سَعْراً وأَسْعَرَهُما وسَعَّرَهُما: أَوقدهما وهَيَّجَهُما. واسْتَعَرَتْ وتَسَعَّرَتْ: استوقدت (ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٣٦٥). ويقصد الشّاعر من السّعار شدة الجوع.

فانثنـــت وهـــي بـــين ذل وعـــزّ تحمـــل التمـــر في يـــد فـــوق خـــبر

وبـــأخرى دهنـــاً وبعـــض أرزٍ منحوهـــا بـــه وذوالعـــرش يجـــزي

مـــن أعـــان الفقـــير حســـن الثـــواب

(الرّصافي، الدّيوان، ص ١٥٠)

انثنت: رجعت. ومن جملة الأغراض الأخرى التي نلفيها في شعر الرّصافي الحكمةُ، والوصف كوسيلة يستعين بها في استعراض المشاكل والأزمات السّياسية والإجتماعية التي عالجها في أشعاره، ولذلك ومن المؤكد أنّه كان بارعاً إلى حد كبير في هذا العنصر الفنّي ولذلك فقد نجح أيما نجاح في لفت الأنظار إلى تلك المشاكل والأزمات، وخاصة الجانب المأساوي منها

٢ـ١ـ٥ـ ليلة المأساة والحزن

يصف لنا هذا المشهد المؤلم:

ليلـــة تنشـــر العواطـــفُ ذعـــراً ثكلـــت روح أمـــه وأبيـــه

ذا هـــزيمٍ يمـــجّ في الاذن وقـــرا حـين تبـدى صـوالج الـبرق تتـري

فبدا لوح أبؤس واكتئاب

مدّ فيها ذاك المريض الأكفا

(المصدر نفسه)

ذعراً: خوفا. اكفهر: تراكم واشتدت ظلعه.الهزيم: الرّعيد وصوته. يمج: يلقي. الوقر الصّمم. صوالج: صولجان وهوماتضرب به الأكرة. وصوالج البرق: هي الرّياح التي تسوق السّحب بشدة، فيحصل منه الاحتكاك الذّي يولد البرق، فإن كان الاحتكاك أعظم حصل مع البرق صوت الرّعد.

يـــا أخـــي أنـــت ســـاكن أفجوعـــا حيـث يغضـي طرفـاً ويفـتح طرفـا

عـــاجزاً عـــن تكلـــم وخطـــاب

(الرّصافي، الدّيوان، ص ١٥١)

فدعتـــه والعـــين تـــذرى الـــدّموعا اختـــه وهـــي قلبـــها قـــد ريعـــا

يـــا أخـــي أنـــت ســـاكت أفجوعـــا ســـاكت أنـــت يـــا أخـــي أم هجوعـــا

فاشـــفني يـــا أخـــي برجـــع الجـــواب

(المصدر نفسه)

الهمزة للاستفهام والفاء عاطفة وجوعا: مصدر منصوب علي أنه مفعول لأجله من مماكت وأصل العبارة: أفأنت ساكت جوعاً أم أنت ساكت هجوعاً، أي نوماً.

فـــرأت منـــه أنـــه لا يجيـــب فتـــدانت والـــدّمع منـــها صـــبيب

ثم أصـــغت وفي الفـــؤاد وجيـــب ثم هابـــت والمـــوت شـــيء مهيـــبُ

ثم قامـــت بخشـــية وارتيـــاب

(الرّصافي، الدّيوان، ص ١٥١)

الوجيب: الخفقان والرّجفان

خرجت فاطم من البيت ليلا حيث ارخى الظلام سدلا فسدلا
وهي تبكي والغيث يهطل هطلا مثل دمع من مقلتيها استهلا
اوكما جرى من الميزاب

(المصدر نفسه، ص١٥١)

السّدل: السّر

رب ادرك باللطف منك شقيقي وامنع الغيث ربّ إثرَ بريق
فعسى أهتدي به في ذهابي

(الرّصافي، الدّيوان، ص ١٥١)

قرعت في الظلام باب الجار وهي تبكي الأسى بدمع جار
ثم نادت برقة وانكسار أُمَّ سلمى الا بحق الجوار
فافتحي إنني أنا في الباب

(الرّصافي، الدّيوان، ص ١٥١)

٢-١-٦- مساعدة نساء الجوار (الجارات)

فأتتها مُعْدى وقد عرفتها وعن الخطب في الدّجى سألتها
ثم سارت من بعد ما أعلمتها تقتفيها وبنتها تبعتها
فتخطين في الدّجى بانسياب

(الرّصافي، الدّيوان، ص ١٥١)

الخطب: الأمر الانسياب: الاسراع في المشي.

جئن والسّحب اقلعت عن حياها وكذاك الرّعود قلّ رغاها
حيث يأتي شبه صداها غير ان البروق كان ضياها
مومضاً في السّماء بين الرّباب

(الرّصافي، الدّيوان، ص ١٥١)

الحيا: المطر. الرّغاء: صوت الرّعد.

فـــــدخلن المـــــلَّ وهومخيـــــف حيـــث إن السّـــكوت فيـــه كثيـــف

وضـــياء السّـــراج نـــزر ضـــعيف وبـــه في الفـــراش شـــخص نحيـــف

دب منـــه الحِمـــام في الأعصـــاب

(الرّصافي، الدّيوان، ص ١٥١)

شبه كثرة السّكوت. جيش كثيف أوعظيم. الحمام: الموت.

قالـــت الاخـــت أُمَّ ســـلمى انظريـــه ثكلـــت روح التـــردد فيـــه

ثم قـــد غالـــه الـــرّدى باقتضـــاب

(الرّصافي، الدّيوان، ص ١٥١)

غاله:أهلكه. الاقتصاب. الاقتطاع والانتزاع. والاقتضاب: ركوبك دابة صعبة لم ترض. والاقتضاب: أن تقترح من ذات نفسك كلاما أوشعرا فاضلا. والقضيب: السّيف الدّقيق، وجمع القضيب من الغصن قضبان بالضّم والكسر (الفراهيدي، ١٩٨٩م، ج٥، ص٥٢.)

وجمـــت حـــيرةً وبعـــد قليـــل رمقـــت فاطمـــاً بطـــرف كليـــل

فيـــه حمـــلٌ علـــى العـــزاء الجميـــل فعـــلا صـــوت فـــاطم بالعويـــل

وبكـــت طـــول ليلـــها بانتحـــاب

(الرّصافي، الدّيوان، ص ١٥٢)

وجمت: سكتت من كثرة الغم والحزن.

فاســـتمرت حـــتى الصّـــباح تـــوالي زفـــرات بنارهـــا القلـــب صـــال

فأتاهـــا ودمعهـــا في انهمـــال بعـــض جاراتهـــا وبعـــض رجـــال

مـــن صـــعاليك أهـــل ذاك الجنـــاب

(الرّصافي، الدّيوان، ص ٩٩)

زفر: الزَّفْرُ والزَّفِيرُ: أَن يملأَ الرّجل صدره غمّاً ثم هويَزْفِرُ به، والشّهيق. النفس ثم يرمي به. ابن سيدة: زَفَرَ يَزْفِرُ زَفْراً وزَفِيراً أَخرج نَفَسَه بعد مَدِّه، وإِزْفِيرٌ إِفْعِيلٌ منه. والزَّفْرَةُ والزُّفْرَةُ: التَّنَفُّسُ. الليث: وفي التنزيل العزيز: لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ وشَهِيقٌ الزفير: أَول نَهيق الحمار وشِبْهِه، والشّهِيقُ (ابن منظور، ٢٠٠٤م، ج٤، ص ٣٢٤) صال: محترق. الصّعاليك: الفقراء. مفردها: صعلوك. الجانب: هوالمكان القريب من محلة القوم.

٢-١-٧- فزع الجيران

وقفـــوا موقفـــاً بـــه الفقـــر ألقـــى منـــه ثِقـــلا بـــه المعيشـــة تشـــقي

فـــرأوا دمـــع فـــاطم لـــيس يرقـــا واخوهـــا ميـــت علـــى الارض ملقـــى

مـــــدرج في رثائـــــث الاثـــــواب

(الرّصافي، الدّيوان، ص ١٥٢)

ليس يرقا: لايجف. وأصله: يرقأ بالهمز، مخفف. مدرج مكفن. رثائث الأثواب: البالي منها. (رثث) الرّث: الشّيء البالي. والرّثة: السّقط من متاع البيت من الخلقان، والجمع«رثث» مثل قربة وقرب. ومنه«عفوت لكم عن الرّثة والمتاع» الرّث: هومتاع البيت الدّون. ورث الشّيء يرث- من باب قرب رثوثة ورثاثة: خلق (طريحي، ١٣٧٦ش، ج٢، ص٢٥٤).

فغـــدت فـــاطم تـــرَنّ رنينـــا ببكـــاء أبكـــت بـــه الواقفينـــا

ثم قالـــت لهـــم مقـــالا حزينـــا أيهـــا الواقفـــون هـــل ترحمونـــا

مـــن مصـــاب دهـــا وأي مصـــاب

(الرّصافي، الدّيوان، ص١٥٢)

ايهـــا الواقفـــون لا تهملـــوه دونكـــم أدمعـــي بهـــا فاغســـلوه

ثم بـــالثوب ضـــافياً كفنـــوه وادفنـــوه لكـــن بقلـــبي ادفنـــوه

لا تـــواروا جبينـــه بـــالتراب

(المصدر نفسه)

بعـــد ان ظـــل لافتقـــاد المـــال وهـــوملقى الى اوان الـــزوال

جـــاد شـــخص عليـــه بعـــد ســـؤال بريـــــــــــــالٍ وزاد نصـــــــــــف

رجـــل حاضـــر مـــن الأنجـــاب

(المصدر نفسه ١٥٣)

الأنجاب: جمع نجب؛ وهوالسّخي الكريم

كفنـــوه مـــن بعـــد مـــا تم غُســـلا وتمشـــوا بـــه إلى القـــبر حمـــلا

فتـــرى نعشـــهُ غـــداةَ اســـتقلا نعـــش مـــن كـــان في الحيـــاةِ مقـــلا

دون سِـــتر مكسِّـــر الأجنـــاب

(الرّصافي، الدّيوان، ص ١٥٣)

استقل:ارتفع: مقلا. فقير.

وهنا يلج الشّاعر بطاقاته الشّعورية فينفذ إلى أعماق تلك الشّخصية البائسة المنكسرة المحزونة، يبلور ماتحسُّ به ويستخرج ذلك الرّكام من الأحاسيس المفعمة بالمرارة والكآبة والألم والضّنك والأسى،في سياقٍ شعوري متناغمٍ مع ذلك الوصف الخارجي:

ناحـــت الأخـــتُ حـــينَ ســـارَ وصـــاحت أختُـــك اليـــومَ لـــو قَضَـــت لاســـتَراحَت

ثمَّ ســـــارَت مدهوشـــــةً، ثم طاحَـــــت، ثمَّ قامَـــت ترنـــو لَـــهُ ثمَّ رَاحـــت

تســـكب الـــدَّمع أيمـــا تســـكاب

(الرّصافي، الدّيوان، ص ١٥٣)

طاحت: سقطت

أيهـــا الحـــاملوه لامشـــى ركِـــض ان هـــذا يـــوم الفـــراق الممـــض

فاســـألوه عـــن قصـــده أيـــن يمضـــي انـــه قـــد قضـــى ولم يـــكُ يقضـــي

واجبـــات الصّـــبا وشـــرخ الشّـــباب

(الرّصافي، الدّيوان، ص ١٥٣)

الممض: الوجع المؤلم. شرح الشّباب: أوله.

إن قلـــبي علـــى كـــريم السّـــجايا طـــاح واللّـــهِ مـــن أســـاه شـــظايا
قاتـــل اللّه يـــا بـــن امـــي المنايـــا أنـــا مـــن قبـــل مـــذ حسـبت الرّزايـــا
لم يكـــن زرء مـــوتكم في حســـابي

(الرّصافي، الدّيوان، ص ١٥٣)

طاح: معنا هنا ذهب. من أساه: من حزنه. شظايا: قطعا؛ وهوجمع شظية،وتطلق علي كل فلقة من شيء

إن ليلـــى ولـــيس مـــن رافديـــهِ كلمـــا جـــاءني وذكرنيـــهْ
قلـــت والـــدّمع قائِـــل ليَ إيـــهِ يـــا فقيـــداً أعاتـــب المـــوت فيـــه
ببكـــائي وهـــل يفيـــد عتـــابي

(الرّصافي، الدّيوان، ص ١٥٣)

تطلق رافديه: التأمين فيه. إيه: كلمة يطلب بها استزادة الحديث.

٢-١-٨- مشهد آخر من الحزن «وفاة أخت بشير»

رحـــتُ يومـــاً وقـــد ضَـــت ســـنتان، اتمشـــى «بشـــارعِ الميـــدان»
مشـــي حـــيران خطـــوه متـــدان اثقلتـــه الحيـــاةُ بـــالأحزان
وســـقته كأســـاً كطعـــم الصّـــاب

(الرّصافي، الدّيوان، ص ١٥٣)

متدان: متقارب. الصّاب: شجر مر. من أساليب الشّاعر الفنية في الحكاية الشّعرية هي ضبط الحوادث مكانا وزمانا. فنراه يقيد الحركة وانطلاقه في الرّواية بالزمان «يوما» وبالمكان «شارع الميدان»:

بينمـــا كنـــت هكـــذا أتمشـــى عرضـــت نظـــرةٌ فابصـــرت نعشـــا
باديـــاً للعيـــون غـــير مغشًّـــى نقـــش الفقـــر فيـــه للحـــزن نقشـــا
فبـــدا لـــوح أ بـــؤس و اكتئـــاب

(الرّصافي، الدّيوان، ص ١٥٤)

قلـــت ســـراً والـــنعش يقـــرب مـــني: ايهـــا الـــنعش أنـــت انعشـــت حـــزني

للأســـــى فيـــــك حالـــــة ناســـــبتني إن بـــد اليـــوم فيـــك حـــزن فـــإني

أنـــا للحـــزن دائمـــاً ذو انتســـاب

(الرّصافي، الدّيوان، ص ١٥٤)

فموتيف الحزن واضح في عبارة «أنا للحزن دائماً ذوانتساب». يستخدم الشّاعر الرّصافي في إيصال الفكرة أنواه المجاز منها المجاز العقلي في نسبت الفعل إلى الفاعل الغير حقيقي في عبارة «نقش الفقر، وانعشت.

رحـــتُ أســـعَى وراءه مـــذ تَعـــدَّى مســـرعاً في خطـــايَ لم آلُ جُهـــداً

مـــع رجـــالٍ كـــأنجم الـــنعشِ عـــدَّاً هـــم بـــه ســـائرونَ ســـيراً مُجِـــدّا

فنـــراه يمـــر مـــر السّـــحاب

(الرّصافي، الدّيوان، ص ١٥٤)

تعدي: تجاوز. أي عدد حاملي النعش كعدد أنجم بنات نعش. وهي سبعة. نري الشّاعر في هذا المقطع من القصيدة يستخدم العبارات القرآنية والفلكية مثل عبارة « يمر مر السّحاب» وهي مأخوذة من قوله تبارك وتعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ (النمل، ٨٨) وأنجم النعش يقصد منها بنات نعش الكبرى بالقرب من الصّغرى. وهى سبعة أنجم ظاهرة. «النعش» منها أربعة، والثالثة «بنات». ويسمّى الاول من البنات، «القائد». ويسمّى الأوسط، عناق. والذّي يلى النعش، الجوزاء. وإلى جانب الكوكب الأوسط من البنات كوكب صغير جدّا، يكاد يلزق به؛ يسمّى السّها. ومنه قيل: «أريها السّها، وتريني القمر». تقول الحكاية أن بنات نعش يحملن نعش أبيهن المقتول، وقد اتهمن الجدي (النجم القطبي) بقتله، وأقسمن على أن لا يقمن بدفنه حتى يأخذن بثأر أبيهن فحملن النعش وأخذن بتتبع نجم الجدي إلا أن نجمين آخرين وهما (الفرقدين) وقفا في وجههنّ حتى لا يصلن إلى الجدي لأنهما كانا يريان أن القاتل هوسهيل اليماني (نجم سهيل الذّي يظهر في الجنوب) وأنه قد فر هارباً للجنوب وواختبأ هناك فلا يظهر في السّماء إلا أياماً معدودات. وهكذا فإن هذه النجوم تدور حول نجم الجدي منذ

ذلك اليوم فلا البنات أخذن بثأر أبيهن، ولا استطعن مواراته الثرى، ولا هن استرحن من عناء اللحاق بقاتل أبيهن (ابن قتيبة الدّينوري، ١٩٧٨م، ص ٦١).

مُـــذ لحـــدنا ذاك الـــدّفين وعـــدنا قلـــت والـــدّمع بـــلٌ مِـــنى رُدنـــا

ان هـــذا هـــو الـــذّي قـــد وعـــدنا فـــأبينوا مـــن الـــذّي قـــد لحـــدنا

فتصـــدى منـــهم فـــتى لجـــوابي

(الرّصافي، الدّيوان، ص ١٥٤)

الرُّدْنُ بالضَّمِّ: أَصْلُ الكُم (الزبيدي، ١٩٩٨م، ج١٨، ص٢٣٠) يشير الشاعر و قد ابلت ردنه من كثرة الدموع، إلى حالة الحزن و البكاء التي انتابته بعد دفن أخت بشير الذي عاني من المرض و مات من قبلُ.

قـــال إنّ الـــدّفينَ أخـــتُ بشـــيرٍ أخـــتُ ذاك المســـكينِ ذاك الفقـــيرِ

بَقِيَـــت بَعـــدَه بعـــيشٍ عَســـيرٍ وبطـــرفٍ بـــاكٍ وقلـــبٍ كســـيرِ

وقضـــت مثلـــه بـــداء القـــلاب

(الرّصافي، الدّيوان، ص ١٥٤)

قلـــت أقصِـــر عـــن الكـــلام فحســـبي منـــك هـــذا فقـــد تزلـــزل قلـــبي

ثم ناجيـــت والضّـــراعة ثـــوابي ربِّ رحمـــاك ربّ رحمـــاك ربّـــي

ربِّ رشـــداً الى طريـــق الصّـــواب

(الرّصافي، الدّيوان، ص ١٥٤)

الضّراعة ثوبي: أي وأنا لا بس ثوب الضّراعة. وضَرَعَ إليهم: تناول ضَرْعَ أُمِّه، وقيل منه: ضَرَعَ الرّجلُ ضَرَاعَةً: ضَعُفَ وذَلَّ، فهوضَارِعٌ، وضَرِعٌ، وتَضَرّعَ: أظهر الضّرَاعَةَ (الرّاغب الأصفهاني، ٢٠٠٩م، ص ٥٠٦) قال تعالى: تَضَرُّعاً وخُفْيَةً (الأنعام، ٦٣)

يبرع الرّصافي في طرح تلك المشكلات الملحة والمؤلمة والتي تشكل في حقيقتها مأساة الإنسانية جمعاء في صراعها مع الفقر والبؤس والمرض والتشرد والجوع والخوف والاضطهاد،يبرع شاعرنا في تصوير معاناة أولئك البائسين في قالب قصصي سردي مشوقٍ

تتوافر فيه عناصر القصة كاملة من بداية وتطور ونهاية وحلٍ، محتفياً بأدقّ التفاصيل والجزئيات التي تقترب من عتبة الحشوأحياناً، وفي شعره على ذلك أمثلة كثيرة.

رب إن العبـــــــاد أضـــــــعف أن لا يجـــدوا منـــك ربٍّ عفـــواً و فضـــلاً

فـــاعف عـــن أخـــذهم وإن كـــان عـــدلا انـــت يـــا ربّ أنـــتَ بـــالعفوِ أولى

منـــك بالأخـــذ والجـــزا والعقـــاب

(الرّصافي، الدّيوان، ص ١٥٤)

٢-١-٩- بيان الحكمة

يشير الشّاعر في هذا القسم من الحكاية إلى الواقع الأنساني حيث أن الأرض وضعت للأنام حتى يرتزقوا منها فلماذا هذا الظلم والاعتساف وهضم الحقوق والبعض في النعيم والآخر يعيش في جحيم ضنك العيش ولكنه ينوه إلى حكمة الباري:

قـــد وَردنـــا والأرض للعـــيش حـــوض واحـــدٌ كلنـــا لنـــا فيـــه خـــوض

فلمـــــاذا بـــــه مَشُـــــوبٌ ومحـــــضٌ عظمـــة حكمـــة الإلـــه فـــبعض

في نعـــــيم وبعضـــــنا في عـــــذاب

(الرّصافي، الدّيوان، ص ١٥٥)

مَشُوبٌ: من شَوَبَ، شَابَهُ شَوْباً، كَقالَ: خَلَطَهُ بغيرِه، فهو مَشُوبٌ، مخلوط (ابن معصوم مدني، ١٤٢٦ق، ج٢، ص١٨٠). محض: خالص من الكدورة. ثم يخاطب الأغياء لأنهم هضموا حقوق الآخرين قائلاً:

ايهـــا الاغنيـــاءُ كـــم قـــد ظلمـــتُم نِعـــم اللهِ حيـــثُ مـــا إن رحِمـــتم

ســـهر البائســـونَ جوعـــاً ونمـــتُم بهنـــاءٍ مـــن بعـــد مـــا قَـــد طعمـــتم

مِـــن طَعـــام منـــوَّعٍ وشـــرابِ

(الرّصافي، الدّيوان، ص ١٥٥)

كَـــم بَـــذَلتُم أمـــوالَكم في الملاهِـــي وركبـــتم بهـــا متـــونَ السّـــفاه

وبخلـــــتم منـــــها بِحَـــــقِّ اللهِ إيُّهـــا الميســـورون بعـــضَ انتبـــاه

أفتـــــــــدرونَ انكـــــــم في تَبـــــــــابِ

(الرّصافي، الدّيوان، ص ١٥٥)

الميسورون: أصحاب اليسر و الْيُسْرُ: ضدّ العسر (الراغب، ٢٠٠٩، ص٨٩١). التَّبَابُ: الْخُسْرَانُ و الهَلَاكُ (الجوهري، ١٩٨٤م، ج١، ص٩٠).

ومن خلال سرده القصص الشّعرية فقد وجه الرّصافي عناية خاصة نحوالمرأة باعتبارها نصف المجتمع وحسبك نظرة عجلى ترسلها في ديوانه لترى ما افاض ازاءها من شعور وعاطفة انسانية ومطالبة برفع ما اصابها من حيف ولحقها من حرمان من حقوقها الشّرعية والانسانية فقد احتفل بها أُمّاً وكرّمها زوجة وبكاها أرملة وانتصر لها مهجورة ورثى لحالها مُطلقةً.

نتائج البحث:ـ

خيمت علي القصيدة بل في جميع فقراتها حالة الحزن و التألم و أطلقنا عليها موتيف الحزن و قد جري و سري في جميع أجزاء السرد

قد برع معروف الرصافي في قصيدة «الفقر والسّقام» لتصويره معاناة أولئك البائسين في قالب قصصي سرديّ مشوقٍ تتوافر فيه عناصر القصة كاملة من بداية وتطور ونهاية وحلٍ، محتفياً بأدق التفاصيل والجزئيات التي تقترب من عتبة الحشو أحياناً، وفي شعره على ذلك أمثلة كثيرة منها قصيدة «الفقر والسّقام».

يروي لنا في قصيدة «الفقر والسّقام» قصة «بشير» الفقير المعدم وكان يعمل أجيراً ليله ونهاره وكانت له أختٌ وحيدة اسمها «فاطمة»،أصيب بمرض القلب الذّي ما أقضي مضجعه بعد تمريض طويلا في البيت وبعد طول مكابدة وضع نهايةً مأساوية لحياته البائسة.

في هذه القصيدة المحكمة يصور لنا معاناة ذلك المسكين في صراعه مع المرض في تدرجٍ منطقي لتطور دائه العضال واصفاً معاناته تلك من الخارج ومن الدّاخل فضلاً عن وصف تفجع أخته المسكينة برحلة شقائه المرير وما بذلت من جهد ووقت وما ذرفت من دموعٍ في تعاطفها مع أخيها الهالك.و في النهاية يرسم لنا وفاة تلك الأخت.

امتاز الرّصافي في طرح تلك المشكلات الملحة والمؤلمة والتي تشكل في حقيقتها مأساة الإنسانية جمعاء في صراعها مع الفقر والبؤس والمرض الجوع فوجدنا موتيف الحزن يتماشي و يسير في رسم الأحداث و من خلال العبارات الدالة علي التألم و الامتعاض من قبل الشاعر.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم

أ ـ الكتب:

١. ابن قتيبة الدّينوري، عبد الله بن مسلم، الأنواء في مواسم العرب، هند: حيدر آباد، ١٩٧٨م.

٢. ابن معصوم مدني، علي بن احمد بن محمد، الطراز الأول و الكناز لما عليه من لغة العرب المعول، مشهد: مؤسسة آل البيت عليهم‌السلام لاحياء التراث، ١٤٢٦ق.

٣. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٤م.

٤. الجوهري، اسماعيل بن حماد، الصحاح، دار العلم، بيروت: ١٩٨٤م.

٥. الجيوسي، سلمي الخضراء، الاتجهات والحركات في الشعر العربي الحديث، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧م.

٦. الرّاغب الأصفهاني، حسين محمد، المفردات في غريب القرآن، دار القرآن، ٢٠٠٩م.

٧. الرّصافي، معروف، الدّيوان، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٧٥م.

٨. الزّبيدي، سيد مرتضى، محمد بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، بيروت: دارالكتب العلمية، ١٩٩٨م.

٩. الطريحي، فخرالدّين بن محمدعلي، مجمع البحرين، طهران: مكتبة المرتضوية، ١٣٧٦ش.

١٠. طه، المتوكل، حدائق إبراهيم، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٤م.

١١. الفاخوري، حنا، الجامع في تاريخ الأدب العربي، العصر الحديث، بيروت: دار الجيل، ١٩٩٨م.

١٢. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، بيروت: دارصادر، ١٩٨٩م.

١٣. مصطفوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، طهران: مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، ١٣٩٣ش.

ب ـ المقالات:

١٤. بلاوي، رسول وآخرون، موتيف الاغتراب في شعر يحيي السّماوي، مجلة العلوم الإنسانية الدّولية، ١٤٣٣هـ، العدد١٩.

١٥. روشنفكر، كبري، وحامد پور حشمتي، موتيف النخلة والزيتونة في شعر سميح القاسم، إضاءات نقدية في الأدبين العربي و الفارسي مقاله ٥، دوره ٥، شماره ٢٠، خرداد ١٤٣٧، صفحه ١١٨-٩٧.

١٦. الشامي، حسن، مفاهيم أساسية في دراسة الموروث الشعبي، الرّياض: مجلة الخطاب الثقافي ـ دراسات جامعة الملك سعود، العدد الثاني،، ٢٠٠٧م، ص٢٩.